# الجامعة الجزائرية من التأسيس إلى التأصيل

**أ.د/ محمد خان**
**جامعة محمد خيضر- بسكرة**

الجامعة مؤسسة تختص بالتعليم العالي، وتكوين الإطارات المؤهلة للقيام بدور هام في نهضة المجتمع، وتنمية الوطن، وتطوير مؤسساته. إذن هي مؤسسة علمية عالية، تعد مركزا للإشعاع الفكري والمعرفي، وموئلا لتنمية الملكات العلمية، والمهارات المهنية، تؤثر في المحيط، وتتأثر به، فهي من صنع المجتمع، وصانعة لقادته ومسيريه (1).

وفي هذا المجال ندرج لها هذا التعريف: " الجامعة تعتبر في مختلف الأنظمة الاجتماعية المصدر الأساس للخبرة، والمحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي في الآداب والعلوم والفنون، فمهما كانت أساليب التكوين وأدواته فإن المهمة الأولى للجامعة ينبغي أن تكون دائما هي التوصيل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية، وتهيئة الظروف الموضوعية لتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها أن يحقق المجتمع أية تنمية حقيقية في الميادين الأخرى (2)."

ولا ينحصر دور الجامعة في تلقي العلوم والمعارف فقط، بل تقوم بتقديم خدمات هامة للمجتمع، إذ أنها الفضاء الأفضل لقيام الدراسات والبحوث العلمية، التي تدرس المشكلات التي تحدث في المجتمع، وتحدد أسبابها، وتقترح الحلول لها،وبذلك تهدف إلى تعميق سيرورة التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية (3).

**أهداف الجامعة بإيجاز:**

للجامعة أهداف علمية بالدرجة الأولى، ويمكن لنا أن نذكر بعض الأهداف (4):

- التعليم العالي والمتخصص للوظائف التي يحتاجها المجتمع.
- البحث العلمي المستمر لتنمية الوطن في شتى المجالات.

- ترقية ثقافة الفرد والمجتمع وتطوير الثقافة الوطنية.
- التركيز على القابلية للمعرفة والإسهام في حل المشكلات.
- المشاركة في صنع الحضارة الإنسانية، وتطويرها.

ومما سبق يمكن أن نحدد التعريف الإجرائي الآتي: إن الجامعة مؤسسة علمية، تكوينية، بحثية، تؤدي دورا حيويا في المجتمع الذي أوجدها، وبخاصة في إنجاز البحوث في جميع التخصصات.

## مراحل تأسيس الجامعة الجزائرية[5]:

ظهرت معالم الدراسات الجامعية في عهد الاستعمار الفرنسي، وذلك بإنشاء المدارس العليا المتخصصة:

### 1- مدرسة الطب:

هي أول مدرسة أنشأتها فرنسا الاستعمارية على أرض الجزائر في مستشفى مصطفى باشا بالجزائر سنة 1833م. وكان يتولى التدريس فيها أساتذة عسكريون، وانغلقت في البداية على الطلبة الأوربيين. ولكن مذكرة وزير الحرب الصادرة بتاريخ 1833/06/10 سمحت بقبول الطلبة اليهود، والطلبة العرب والأتراك المسلمين.

وفي مراحلها الأولى اقتصرت الدروس على علم التشريح والفيزيولوجيا الوصفية، وتوقفت الدراسة بها سنة 1835 بقرار من الجنرال كلوزيل. وبعد انقطاع دام مايقارب العقدين من الزمن، صوّت المجلس البلدي لبلدية الجزائر على قرار يقضي بإعادة فتحها، وكان ذلك في سنة 1854. ولكن مرسوم إعادة الفتح صدر في 1857/08/04، وبدأت نشاطها الفعلي سنة 1859. وألحقتها حكومة الاستعمار بكلية الطب الفرنسية بمونبيلييه "Montpellier".

وبموجب القانون المؤرخ في 1879/12/20 المنشئ للمدارس العليا بالجزائر، تحولت إلى مدرسة عليا للطب والصيدلة. وأخيرا تحولت إلى كلية الطب والصيدلة تابعة لجامعة الجزائر، بموجب القانون المؤرخ في 1909/12/30 (قانون إنشاء جامعة الجزائر).

2- **مدرسة الآداب**:

ظهرت الدروس الأولى في اللغة العربية والأدب العربي، والشريعة الإسلامية، ابتداء من سنة 1832 يتولى تقديم هذه الدروس المترجم العسكري آنذاك لصالح الموظفين العسكريين.

وعلى الرغم من أنها بسيطة إلا أنها شكلت النواة الأولى لمدرسة الآداب بالجزائر، والتي تم تحويلها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية تابعة لجامعة الجزائر بموجب القانون المؤرخ في 1909/12/30. وكانت هذه المدرسة من أبرز مدارس الاستشراق، وقد عقد فيها المؤتمر الثامن للمستشرقين سنة 1905.

3- **مدرسة الحقوق**:

شرع في دراسة القانون منذ 1857 بسبب حاجة الإدارة الفرنسية إلى معرفة القوانين والنظم التي يخضع لها المجتمع الجزائري، وما يحتكم إليها في جميع قضاياه ومشاكله. وكانت في البداية ملحقة بالقصبة تشرف على برامج الأهلية، وتحضير الطلبة لامتحان شهادة الباكالوريا، وشهادة الكفاءة في الحقوق.

وبموجب القانون المؤرخ في 1879/12/12 تأسست مدرسة الحقوق. وبعد سنوات ارتقت الدروس فيها إلى مستوى شهادة ليسانس، وكان على طلبتها أن يجتازوا الامتحانات في إحدى الكليات الفرنسية، إما في اكس أون بروفانـــس( Aix En Provence) ، وإما في مونبيلييه (Montpellier).

وتم الترخيص لها بإجراء امتحانات شهادة ليسانس لطلابها بالجزائر بموجب القانون المؤرخ في 1885/12/05.

وقد اهتمت هذه المدرسة بالتشريع الإسلامي، والقانون العرفي. وشرعت في إصدار شهادة في الدراسات التشريعية سنة 1889.

وبموجب القانون المؤرخ في 1909/12/30 تحولت إلى كلية الحقوق تابعة لجامعة الجزائر.

وأضيفت إليها العلوم الاقتصادية بموجب المرسوم المؤرخ في 1957/08/26، فصارت كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بجامعة الجزائر.

4- **مدرسة العلوم:**

ظهرت هذه المدرسة سنة 1868، حيث بدأت الدروس فيها في علوم الجيولوجيا والكيمياء وعلم النبات، وكان لها دور في تطوير الزراعة، وكانت تستعين بمدرسة الطب نظرا إلى نقص امكانياتها. وبموجب القانون المؤرخ في 1909/12/30 تحولت إلى كلية العلوم تابعة لجامعة الجزائر.

وكانت هذه المدارس الأربعة هي النواة الأولى المكونة لجامعة الجزائر التي تأسست في 1909/12/30 (6).

وقد عرف هذا العهد إنشاء عدة مدارس ومعاهد ومخابر ألحقت فيما بعد بجامعة الجزائر، منها:

- معهد البيوتقني سنة 1845.
- مدرسة الأساتذة ببوزريعة سنة 1900.
- مدرسة التجارة سنة 1900.
- معهد الدراسات الزراعية سنة 1905.
- معهد النظافة والطب لما وراء البحار سنة 1923.
- معهد الأرصاد الجوية وفيزياء الكواكب سنة 1931.
- معهد البحوث الصحراوية - مرسوم 1942/07/20.
- معهد التعمير - مرسوم 1942/07/11.
- معهد التربية البدنية والرياضية - مرسوم 1944/04/24.
- المعهد العالي للدراسات الإسلامية سنة 1946.
- معهد العلوم السياسية سنة 1949.
- معهد الدراسات الفلسفية - مرسوم 1952/05/05.
- معهد الإتنولوجيا – مرسوم 1956/03/31.

-معهد الدراسات النووية سنة 1956.

-معهد التحضير للأعمال سنة 1957.

ومما لاشك فيه أن التعليم العالي في عهد الاستعمار الفرنسي كان لخدمة أهدافه، التي من أهمها فرنسة لغة التعليم، وتبعيته إلى الجامعات الفرنسية (الأم).

**مرحلة ما بعد الاستقلال** (7) :

استعادت الجزائر استقلالها سنة 1962، وشرعت في بناء مؤسساتها، وجزأرة إطاراتها. وفي مجال التعليم العالي ورثت جامعة بالجزائر العاصمة، المكونة من بعض الكليات، ولايتعدى فيها عدد الطلبة الجزائريين 549 طالب، وعدد الأساتذة الجزائريين 80 أستاذا أغلبهم من صنف المعيدين.

وأهم ما يميزها أنها جامعة تابعة لسياسة فرنسا الاستعمارية ( لغة ومحتوى وتوجها وهدفا وتسييرا وتأطيرا).

ومما يذكر أنه في مطلع السبعينيات أن الشيخ زهير الزاهري رحمه الله قال باستنكار للدكتور الشيخ ابو عمران رحمه الله: " مازالت دار لقمان على حالها " يقصد التعليم في جامعة الجزائر.

استمر التعليم في هذه الفترة كما كان في العهد الاستعماري، من حيث البرامج، والتسيير الإداري، ولغة التدريس، ونظام الامتحانات...وكانت الدراسة منظمة في ثلاث حلقات،وهي:

- **الحلقة الأولى**: وتدوم ثلاث سنوات ( بعد البكالوريا )،إذ يحصل الطالب على شهادة ليسانس إذا حصل على ثلاث شهادات، كل شهادة مستقلة عن الأخرى، لها تسمية خاصة بها، إذ يمكن أن يدرس الطالب الجديد مع طالب سابق في نهاية دراسته للحصول على شهادة ما، وبمعنى آخر لا يوجد ترتيب لسنوات الدراسة ( السنة الأولى، الثانية، الثالثة ). بل توجد شهادات متزامنة في مسار التعليم.

– **الحلقة الثانية:** وتدوم سنة أو أكثر، ويحصل الطالب بعد نجاحه فيها على شهادة الدراسات المعمقة، Diplôme d'étude approfondi (DEA)

– **الحلقة الثالثة:** وهي مرحلة تتم بمناقشة رسالة جامعية، يحصل بها الطالب على شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة ( Doctorat troisiéme cycle .) بعد مناقشتها أمام لجنة من الأساتذة.

ثم يسجل الطالب أطروحة جامعية، ويناقشها أمام لجنة من الأساتذة، ويتوج نجاحه بشهادة دكتوراه الدولة. ( Doctorat d'état)

ومما يلاحظ أن مدة الدراسة والبحث طويلة جدا، سوف يقضي الطالب بعد البكالوريا مدة 15 سنة تقريبا من أجل الحصول على شهادة دكتوراه الدولة،(وقد اختصرها نظام **ل م د** إلى مدة 8 سنوات)، وهي مدة لا تناسب دولة فتية، تسعى جاهدة لتخريج الإطارات المؤهلة من الجامعة لتنمية البلاد.

واعتبرت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها الجامعة الجزائرية فقد ركزت الدولة الجزائرية على:

1- استرجاع مؤسسات الدولة، وتحريرها من التبعية الاستعمارية. التي كانت تسيئ للمجتمع الجزائري

2- تحرير البرامج من النزعة الاستعمارية، وخاصة برامج العلوم الإنسانية والاجتماعية والحقوق ، ( لم تَعرّب تعريبا كاملا إلاّ سنة 1980 ).

3- مجانية التعليم وكذا الخدمات الاجتماعية للطالب، وجعل التعليم حقا لكل مواطن، فكل جزائري حاصل على البكالوريا تضمن له الدولة مقعدا في الجامعة.

4- إشراك الجامعة في التنمية الوطنية، فقد شاركت في مشروع المخطط الثلاثي الأول (1967- 1970).

ومما يلاحظ أن في هذه المرحلة ازداد فيها عدد الطلبة الجزائريين إذ بلغ (10756) طالب.

ونتج عن هذا التطور في أعداد الطلبة، وربط التعليم الجامعي بعمليات التنمية مشاكل مختلفة سواء على مستوى التأطير، أو على مستوى هياكل الاستقبال، أو على مستوى التنظيم الإداري. لذلك تطلب الأمر إيجاد حلول سريعة.

فتأسست جامعة وهران في 1967/12/20 بعدما كانت ملحقة بجامعة الجزائر منذ 1965/04/13 وهي أول جامعة أنشأتها الجزائر المستقلة.

وتأسست جامعة قسنطينة في 1968/03/29 بعدما كانت تابعة لجامعة الجزائر، ويقتصر التعليم فيها على بعض الاختصاصات مثل الطب والأدب والحقوق...

وقررت السلطات الجزائرية آنذاك وجوب إصلاح التعليم العالي، وجعله مرتبطا بالوطن ، إذ صرّح الرئيس هواري بومدين رحمه الله أنه يريد جامعة علمية ثورية تلتحم بالبيئة الجزائرية، وتتفاعل مع فئات الشعب الجزائري، ولا يريد النخب التي تعيش في البروج العاجية.

ولكن عملية إصلاح التعليم وضعت الجامعة الجزائرية الموروثة أمام مشكلات متعددة، وأفرزت آراء مختلفة، ومهما تكن فإنها اتجهت منذ البداية إلى بناء معالم جامعة جزائرية تنزع إلى الاستقلال تدريجيا عن الموروث الاستعماري، كما تحاول في الوقت نفسه برمجة خطة تنموية واضحة يكون للجامعة دور حيوي في تفعيلها.

لذلك عُرف التغيير باسم إصلاح التعليم العالي سنة 1971. وبإنشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، هذه المرحلة واكبت المخطط الرباعي الأول ( 1970- 1973)، وصدور ميثاق الثورة الزراعية 1971.

## مرحلة إصلاح التعليم العالي[8] سنة 1971:

وأهم ما ميز هذه الفترة هو إنشاء وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إذ كانت الجامعة سابقا تحت وصاية وزارة التربية الوطنية.

وقد عُيّن السيد محمد الصديق بن يحي وزيرا للتعليم العالي، ولما استلم مهامه قال في تصريح له: "إن الجامعة فرنسية شكلا وروحا ومحتوى من ناحية التوجيه، ومن ناحية نوعية الإطارات، ولذلك وجب الإصلاح بإحداث ثورة داخل الجامعة لتندمج مع الجامعة الجزائرية أولا. ومع أهداف الثورة ثانيا. وذلك من خلال:

- تكوين أكبر عدد من الإطارات التي تحتاجها البلاد في مرحلة البناء والتشييد.
- أن يكون المتخرج فيها مناسبا لما تحتاجه البلاد، ومرتبطا بمجتمعه.
- تغيير هيكلة الجامعة من الكليات إلى المعاهد.

ويهدف هذا الإصلاح إلى إعادة إنتاج المعرفة في جامعة تواكب التطور العلمي، والمجتمع المعاصر، ويرمي في النهاية إلى تشييد جامعة جزائرية تعبر عن وحدة الأمة، وإصلاح الثقافة من أجل ضمان التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وكذلك يرتكز هذا الإصلاح على صياغة برامج تعليمية جديدة من حيث المحتوى العلمي، والتنظيم البيداغوجي، وطرائق التدريس...

## نظام السداسيات والمقاييس المستقلة:

تغيرت برامج التعليم، فصارت شهادة ليسانس التعليم مدة 6 سداسيات في ثلاث سنوات ( أي المواد التي تُدرّس في التعليم الثانوي )، وصدر قانون بذلك. وكذلك تغيّر نظام التدريس، فصار التعليم ينقسم إلى تعليم نظري (محاضرات) وتعليم تطبيقي (تطبيق وتوجيه)، وتتوزع الدراسة على سداسيات تفصل بين كل سداسيين عطلة نصف سنوية مدتها ثلاثة أسابيع (ابتداء من الأسبوع الأخير من جانفي)، وكل مقياس مستقل، يكون النجاح فيه بمعدل 10 أو ما فوق، وإذا رسب الطالب في بعض المقاييس، فإنه يسجل في مقاييس السداسي الموالي، ولا يسمح له إلا بتسجيل مقياسين مما رسب فيه من السداسي السابق.

ومما واجه هذا النظام من مشكلات أن البعثات العلمية من الطلبة الجزائريين الحاصلين على شهادة ليسانس تفرض عليهم الجامعات الأجنبية تكملة دراسة السنة الرابعة، لذلك أحدثوا دبلوم الدراسات العليا ( DES) للفروع العلمية، وهي عبارة عن سنة دراسية بعد شهادة ليسانس ( ذات الثلاث سنوات).

وابتداء من سنة 1975، ساوت الوزارة بين جميع شهادات ليسانس، وصارت مدة الدراسة فيها ( 8 سداسيات )، وشرّعت لقانون نظام الماجستير بدراسة السنة الأولى، وبعد النجاح فيها يسمح للطالب بالتسجيل في رسالة الماجستير، وبعدها التسجيل في أطروحة دكتوراه دولة (كلتا الشهادتين تناقش أمام لجنة من الأساتذة).

وابتداء من جوان 1981 عدلت الوزارة نظام الامتحانات، وصارت المادة مكملة لغيرها، والنجاح بمعدل متكامل، شريطة ألا يقل معدل كل مادة عن 20/7. وبدأ تطبيقه على طلبة السنة الأولى (1981/1980).

وتتالت التعديلات الجزئية في السنوات اللاحقة، منها قبول معدل المادة إذا كانت 20/5.

وابتداء من سنة 1999 صار معدل النجاح في السنة الأولى ماجستير يجمع مع معدل مناقشة مذكرة الماجستير، ويوضع بمقتضاه التقدير، وهذا التقدير إذا كان بدرجة مقبول. (وهو معدل أقل من 20/12) لايسمح للطالب بالتسجيل في دكتوراه العلوم. وهذه الشهادة تقتضي الترقية إلى أستاذ محاضر بإعداد ملف للتأهيل الجامعي.

ولقد تميزت هذه الفترة من الإصلاحات بما ياتي (9) :

1- الجزأرة والتعريب التدريجي للبرامج.

2- تكوين أكبر عدد من الإطارات بتكلفة أقل.

3 - تكوين إطارات قادرة على الاندماج مباشرة في سوق العمل.

4 - تنويع برامج التكوين للتكفل باحتياجات القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

5 - ارتباط التكوين النظري بالتطبيقي من خلال انفتاح الجامعة على محيطها الاقتصادي والاجتماعي.

إن عملية الإصلاح، وإن كانت قد أخذت خطوتها الأولى في هذه المرحلة، فإنها كانت تعبر عن محاولات لربط أهداف الجامعة بالاحتياجات التنموية للواقع الاجتماعي الجزائري، لذلك لم يتوقف الإصلاح عند مرحلة معينة بل تلتها مراحل أخرى، والتي تميزت بأنها أكثر طموحا، وأكثر ارتباطا بمستويات التنمية الاجتماعية والثقافية.

**إصلاح التعليم العالي باعتماد( نظام ل م د ):**

أبرزت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية المشكلات التي تواجه الجامعة، واقترحت الحلول التي يجب إدخالها لتمكين الجامعة من القيام بدورها في امتلاك المعرفة، والتحكم في التكنولوجيا لإنتاج اقتصاد قوي ومتطور. وبناء على توصيات هذه اللجنة وتوجيهها المخطط التنفيذي الذي صادق عليه مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في 2002/04/30. فقد حددت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي استراتيجية عشرية لتطوير

القطاع الجامعي للفترة (2004-2013)، والتي من محاورها تطبيق إصلاح شامل وعميق للتعليم العالي ذي ثلاثة أطوار تكوينية: (ليسانس- ماستر- دكتوراه) مع هيكلة تستجيب للمعايير الدولية، وتنظيم جديد للتسيير البيداغوجي، وتكون مصحوبة بتأهيل مختلف البرامج التعليمية.

**تأصيل نظام ل م د** (10) **:**

صادقت مجموعة من الدول الأوروبية على آليات لتطوير التعليم العالي في أوربا بتاريخ 1999/06/19، وهو ما عرف بإعلان بولونيا، ولقد حددت اتفاقية لشبونة سنة 1997 الأسس التي يتم من خلالها قبول الشهادات الجامعية بين أعضاء الاتحاد الأوروبي.

وكان إعلان السوربون سنة 1998 شاهدا على موافقة بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا على إنشاء منطقة موحدة للتعليم العالي في أروبا لاستخدامها كوسيلة لتشجيع تنقل المواطنين، وزيادة نسب التوظيف، والتنمية الشاملة للقارة حتى تتمكن من منافسة أمريكا وغيرها من دول العالم.

تبنت الجزائر هذا النظام ابتداء من سنة 2004، وأبقت على هيكلة الجامعة والكلية والقسم (القانون التوجيهي للتعليم العالي سنة 1999).

وحددت الأهداف الكبرى، وهي مستوحاة في مجملها من النظام الأروبي:

1- تحسين جودة التعليم.

2- تلاؤم التكوين مع النظام العالمي وبخاصة الأروبي.

3- تنويع مسارات التكوين وربطها بالحاجات الاجتماعية والاقتصادية.

4- السعي لضمان التشغيل.

5- تحديث التسيير والبيداغوجيا.

يتكون نظام الدراسة في هذا النظام من ثلاثة أطوار، وهي ليسانس، ماستر، دكتوراه.

تشتمل شهادة ليسانس على 6 ستة سداسيات بعد الباكلوريا، والنجاح فيها يتطلب الحصول على 180 رصيدا (crédits) بمعدل 30 رصيدا في كل سداسي. (وشهادة ليسانس نوعان: ليسانس أكاديمي، وليسانس مهني).

وتشتمل شهادة الماستر على 4 أربعة سداسيات بعد ليسانس، والنجاح فيها يتطلب 120 رصيدا، علما أن السداسي الرابع والأخير يخصص إلى إعداد "مذكرة بحث".

وتشتمل شهادة دكتوراه على 6 ستة سداسيات على الأقل ( و 10 سداسيات على الأكثر) بعد الماستر، ومسابقة يشارك فيها الطلبة الحاصلون على الماستر. والحصول على الدكتوراه يتطلب 180 رصيدا، منها إعداد رسالة جامعية تناقش علنا أمام لجنة من الأساتذة.

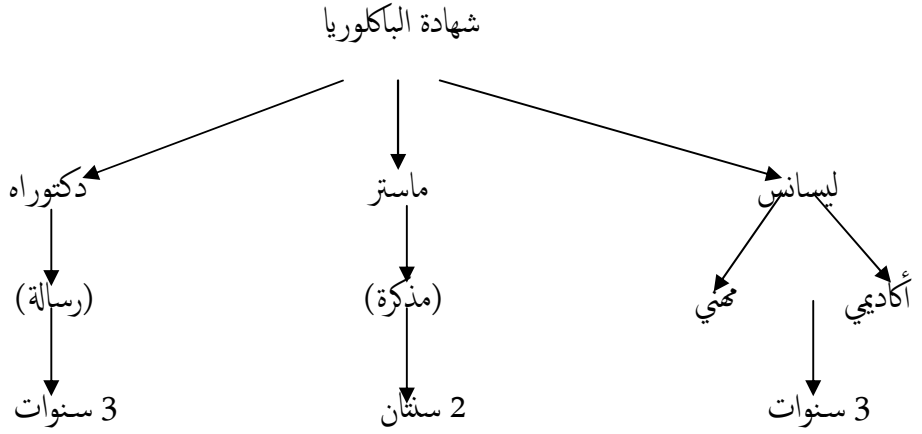


**الوحدات التعليمية خلال سداسي معين:**

وحدة التعليم تتكون من مادة أو عدة مواد يتم ضمانها وفق كل أنماط التعليم ( محاضرات، دروس، ملتقيات، أعمال موجهة، تربصات، مذكرة، عمل شخصي ).

يتضمن عرض تكوين أربعة أنماط من الوحدات منسقة بطريقة بداغوجية منسجمة.

**بناء برامج التكوين:**

تعتبر عملية بناء البرامج أساس كل عمل تربوي، لذلك وجب مراعاة ما يأتي:

1- الوحدات التعليمية الأساسية (و ت أ): تمثل التعليم الواجب تحصيله من كل الطلبة.

2- الوحدات التعليمية المنهجية (و ت م): تسمح للطالب باكتساب الاستقلالية في العمل.

3- الوحدات التعليمية الاستكشافية (و ت ): تسمح بالتعمق والتوجيه والمعابر والتمهين.

4- الوحدات التعليمية الأفقية (و ت أ ف): تعليم موجه لتزويد الطلبة بوسائل اللغة/ الإعلام الآلي.

**قيمة الوحدات التعليمية في سداسي معين تمثل:**

–و ت أ: 60 % من أرصدة السداسي.

–و ت م: 30 % من أرصدة السداسي.

–و ت إ: 10 % من أرصدة السداسي.

**الفرق بين الرصيد والمعامل:**

الرصيد: يدل على الحجم الضروري للطالب للتحكم في المعارف الملقنة ضمن وحدة تعليمية.

يقدر الرصيد الواحد من 20 إلى 25 ساعة عمل ( محاضرات، تربصات، مذكرة، عمل شخصي ).

المعامل: يقيس ويزن أهمية المادة ضمن وحدة تعليمية معينة بالنسبة لباقي الوحدات المكونة للوحدة التعليمية.

**أهم الصعوبات:**

قامت لجان جامعية بتقويم هذا النظام فاستخلصت أهم الصعوبات التي تواجه التعليم العالي:

**– الأعداد كثيرة من الطلبة، وتأطيرها ناقص.**

إن هذا النظام يقوم على المرافقة، والتعلّم الذاتي، وهذا يتطلب مجموعات صغيرة من الطلبة، مما يستدعي عددا كبيرا من المؤطرين، وحجرات الدراسة، ومكتبات ومخابر وقاعات الإعلام الآلي والانترنات.

**– النسبة مرتفعة في الفشل والتسرب.**

المردودية ضعيفة للتكوين. وهذا يتنافى مع هذا النظام، إذ يركز على جودة التعليم وتطويره بالتعاون مع مراكز مختصة مستقلة وطنية وأجنبية تقوم بمهمة الخبرة. والجودة تستلزم زيادة الإنفاق.

**– ديناميكية ضعيفة لتجديد البرامج.**

إن هذا النظام يهدف إلى إقامة تعاون مشترك في بناء عروض التكوين، وتسهيل حركة الطلبة والأساتذة الباحثين من مختلف الجامعات، ومن ثمة تشجيع التبادلات العلمية والتكنولوجية والثقافية على مستوى التعليم والبحث. وهذا يقتضي بالضرورة إنشاء فضاءات جامعية وإقليمية.

**– علاقات ضعيفة بين الجامعة والمحيط الاجتماعي والاقتصادي.**

تقتضي عروض التكوين التعرف على حاجيات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية، وإشراك المؤسسات في عملية التكوين من خلال إشرافها على التربصات والزيارات الميدانية التي يقوم بها الطلبة.

**– مركزية قوية في تسيير الجامعة.**

الجامعة مؤسسة عمومية، تنفق عليها الدولة ؛ فهي غير مستقلة في تسييرها، بل تخضع للوزارة الوصية، لذلك تقل المشاركة الواسعة بينها وبين الشركاء الاجتماعيين.

**والخلاصة**

قامت الجزائر بإصلاحات متتابة للتعليم العالي، وضمنت دمقرطة التعليم ومجانيته، وخدماته الاجتماعية، وجزأرة سلك الأساتذة، وجميع الإطارات، وتزايد عدد الخريجين من الجامعات الجزائرية في كل التخصصات، وتوزّعوا على مختلف المؤسسات، وبقي الفائض عن الحاجة في بطالة، ونذكر مثلا على ذلك أن مسابقة التعليم سنة 2016 شارك فيها ما يقارب نصف مليون من خريجي الجامعة الجزائرية ( لقد كان عددهم في بداية الاستقلال 500 طالب في كل التخصصات )، ووسّعت الخريطة الجامعية إذ تجاوزت 60 مؤسسة جامعية، يرتادها مليون ونصف المليون من الطلبة الجزائريين. ورفعت ميزانية التعليم عموما إلى نسبة عالية جدا،

وعلى الرغم مما بذلته الجزائر من جهود عظيمة في مجال التعليم العالي، وما حققته من إنجازات كبيرة، إلا أنها مازالت دون طموح المجتمع، ودون الآمال المرجوة من الجامعة الجزائرية لتلحق مصاف الجامعات العالمية.

فقد ركّزنا في نظام ( **ل م د** ) على الشكل وتجاهلنا المضمون، وطغت علينا الأعداد الكثيرة من الطلبة، التي تتطلب زيادة في التأطير، وفي تكاليف التعليم. وكأنَّ الأمر يسير بنا رويدا رويدا إلى خوصصة التعليم العالي، كما هو الحال في العالم الغربي.

# مراجع وهوامش

1 - فضيل دليو وآخرون، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، فيفري 2001، ص.90

2 - محمد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1989، ص.117.

3 - بوبكر بوخريسة، الجامعة والبحث العلمي في الجزائر، مجلة التواصل، العدد 6، جامعة عنابة، الجزائر، جوان 2000، ص.288.

4- وزارة التعليم العالي، ملف إصلاح التعليم .2004

5 - د.عدنان الأمين، أعمال المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي،القاهرة، يونيو .2009

6 - وزارة التعليم العالي، الحوليات الإحصائية.

فرنسا المتحضرة التي زعمت أنها جاءت لتمدين الجزائريين، استمرت ثمانين سنة (80) لتأسيس جامعة في الجزائر بأربع كليات فقط. أما هي فلأبنائها جامعة السوربون التي تأسست سنة 1253 بجهود روبير دي سوربون Robert (de Sorbon) المرشد الروحي للملك لويس التاسع ملك فرنسا، وقُسّمت إلى 13 جامعة سنة 1970.

7 - وزارة التعليم العالي ملف إصلاح التعليم سنة 2004.

8 - وزارة التعليم العالي، الحوليات الإحصائية.

9 - مراد بن اشنهو، ترجمة بامية عايدة أديب،نحو الجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1989.

10- محمد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية،1989.

11- وزارة التعليم العالي ملف إصلاح التعليم 2004.